

جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

البيئة السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر

**The Saudi environment as a creative stimulus in contemporary
printmaking**

إعداد

امال عبد الرحمن

قسم الرسم والفنون كلية التصميم والفنون – جامعه جده

٢٠٢٤

٥٤٨

المخلص:

تأثر الفنان السعودي بعوامل متعددة منها الفكرية والثقافية والاجتماعية والمرتبطة بالبيئة المحيطة به ، فالعلاقة بين الفنان وبيئته بما فيها من رموز ودلالات علاقة تفاعلية تفتح آفاقاً إبداعية فنية متنوعة لدى الفنان ، فيصنع مفرداته التشكيلية برؤيته الفنية التي تجعله متميزاً عن غيره من الفنانين. و تكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي: هل يمكن الاستفادة من البيئة السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر؟ ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على البيئة السعودية كأحد عوامل الإبداع في الفن الطباعي المعاصر. ويفترض البحث إمكانية الاستفادة من البيئة السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر. وتلخصت أهم النتائج في أن العلاقة بين البيئة السعودية والفنان علاقة تفاعلية، تساعد الفنان على الخروج من الإطار المألوف في التصميمات الطباعية. وتمتاز البيئة السعودية بمفردات ورموز ودلالات متنوعة تؤثر على إبداع الفنان وتميزه عن غيره من الفنانين. وأن البيئة السعودية تعد مثيراً إبداعياً يساهم في تحقيق رؤى إبداعية مبتكرة في الفن الطباعي. وقد أوصى البحث بالاهتمام بدراسة التنوع البيئي في المملكة العربية السعودية. و الاستفادة من مفردات ورموز البيئة السعودية في ابتكار تصميمات إبداعية في مجالات الفنون المختلفة .

الكلمات المفتاحية

البيئة السعودية ، مثير إبداعي، الفن الطباعي المعاصر

مقدمة:

تحتل المملكة العربية السعودية القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية، فهي تقع في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا حيث يحدها غرباً البحر الأحمر، وشرقاً الخليج العربي، والإمارات العربية المتحدة وقطر، وشمالاً الكويت والعراق والأردن وخليج العقبة، و جنوباً اليمن وسلطنة عمان. ، وتضم مجموعة من البيئات المتنوعة حيث السهول الضيقة على ساحل البحر الأحمر (سهول تهامة)، تليها نحو الشرق، سلاسل جبلية تمتد على طول البلاد (جبال الحجاز وعسير ويتعدى أقصى ارتفاعها ٢٠٠٠م)، ثم صحار وهضاب صخرية في الوسط حيث تحتل (٩٠% من المساحة العامة)، أكبرها صحراء النفوذ في الشمال والربع الخالي في الجنوب. أما في الشرق، وعلى طول ساحل الخليج العربي، فتمتد سهول ساحلية واسعة. (وزارة التعليم).

وقد تأثر الفنان السعودي بعدة عوامل فكرية وثقافية واجتماعية مرتبطة بالبيئة المحيطة به ، فالعلاقة بين الفنان وبيئته علاقة تفاعلية كلاً منهما يكمل الآخر ، فالبيئة بما تحمله من مفردات ورموز ودلالات تؤثر على إبداعه الفني وتميزه عن غيره من الفنانين فيصوغ مفرداته التشكيلية برويته الفنية الخاصة.

ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في التساؤل التالي:

هل يمكن الاستفادة من البيئة السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى :

تسليط الضوء على البيئة السعودية كأحد عوامل الإبداع في الفن الطباعي المعاصر

فرض البحث:

يفترض البحث أنه:

يمكن الاستفادة من البيئة السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في :

١ . الاهتمام بدراسة البيئة السعودية وأنواعها وتأثيرها الإبداعي على الأعمال الفنية المعاصرة .

٢ . التأكيد على أهمية مفردات ورموز البيئة السعودية في إثراء مجالات الفنون المتعددة.

حدود البحث:

حدود مكانية: المملكة العربية السعودية.

حدود موضوعية: البيئة الصحراوية بالمملكة العربية السعودية كمثير إبداعي في الفن الطباعي المعاصر.

منهجية البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

المحور الأول: مفهوم البيئة:

هي مجموع العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تتجاوز في توازن، وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر. (محمد، ١٩٩٤م، ٢٠)

ويمكن تقسيم البيئة إلى أربعة عناصر هي:

- البيئة الطبيعية: وتتكون من أربعة نظم مترابطة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الحيوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحتها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.
- البيئة الاصطناعية: وهي تشمل كل ما أوجده تدخل الإنسان وتعامله مع المكونات الطبيعية للبيئة، كالمدن والمصانع والعلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تدير هذه المنشآت.
- البيئة البيولوجية: وتشمل الإنسان "الفرد" وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية.
- البيئة الاجتماعية: ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمّر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.(شحاتة، ١٩٩٩م)

المحور الثاني: البيئة في المملكة العربية السعودية

المملكة تحوي نوعان من البيئات المختلفة وكل نوع له عدة أقسام هما:

أولاً : البيئة البحرية:

وتنقسم لعدة أقسام هي:

- ١) الشعاب المرجانية: وتشكل الطحالب الكلسية وأنواع المرجان فهي منتشرة بشكل واسع في البحر الاحمر.
- ٢) الأعشاب البحرية: تعتبر الأعشاب البحرية نباتات مزهرة وقادرة على النمو باستمرار في البيئات البحرية
- ٣) نباتات الشورة (القرم): توجد نباتات الشورة في مناطق المد والجزر وتنمو عند الحواف الخلفية والشواطئ على شكل غطاء نباتي هامشي لتشكل دعائم صغيرة وتجمعات شبيهة بالغابات وتنتشر اشجار الشورة القندل ذات الاهمية البيئية العالية المتمثلة في حضانة صغار الاسماك والربيان على سواحل البحر الاحمر وجزر فرسان .
- ٤) المستنقعات المالحة: تشكل المستنقعات المالحة جزء لا يتجزأ من المنطقة ذات التربة الرطبة في المملكة التي كثيراً ما تختلط بالنباتات البحرية.

٥) الخلجان والمراسي: توجد الخلجان على شكل شروم عميقة ومراسي ضحلة بمحاذاة الجهتين الساحليتين للمملكة.
(الهيئة الوطنية السعودية لحماية الحياة الفطرية)

ثانياً: البيئات الأرضية الطبيعية:

وتنقسم لعدة أقسام هي:

١) الجزر: مثل جزر فرسان.

٢) المناطق ذات الأراضي الرطبة: إن من أكثر البيئات الطبيعية المتميزة والمستقلة في المملكة ذات الأراضي الرطبة هي البحيرات الناتجة عن تجمع الأمطار مثل دومة الجندل.

٣) الأودية: تعتبر من أهم مصادر تجميع المياه بالمملكة مثل وادي الرمه.

٤) الحافات الجبلية والجبال: مثل الحافات الجبلية والجبال في منطقة الحجاز وعسير وبعض القمم المنعزلة في نجد.

٥) مناطق الغابات الجبلية: توجد إحدى مناطق الغابات القليلة في شبة الجزيرة العربية في جبال السروات من المملكة والتي تمتد إلى اليمن.

٦) الحرات: توجد بالمملكة حقول شاسعة من الحمم البركانية تقدر مساحتها بتسعة ملايين هكتار.

٧) الصحاري الحصوية والسهول: توجد السهول الحصوية بالمملكة التي تحد الصحاري الرملية في المنطقة الواقعة شرق جبال الحجاز.

٨) الصحاري الرملية: تغطي الصحراء الرملية ما يقارب من ٧٧٥٠٠٠ كم مربع من شبة الجزيرة العربية في المملكة تشكل كل من صحراء الربع الخالي و صحراء النفود الكبرى أكثر المناطق الجذابة في العالم ففي شرق صحراء الربع الخالي ترتفع الكثبان الرملية ٣٠٠م فوق التضاريس المحيطة بينما تنتشر الكثبان الرملية بطول ١٠٠ كم أو أكثر بمحاذاة الطرف الغربي. (وزارة الثقافة والإعلام)

المحور الثالث: البيئة السعودية وأثرها على الفن السعودي :

تتأثر الرؤية الفنية للفنان بعدة عوامل كتقافته ومعتقداته وتاريخه الفني و البيئة المحيطة به ومنها:

• البيئة الصحراوية السعودية وتأثيرها على الطابع الفني المعماري :

تعرف المملكة العربية السعودية بالبيئة الصحراوية، وتمثل الصحراء في المنطقة الوسطى بالمملكة الجزء الأكبر من مساحتها الشاسعة، وهناك علاقة قوية بين نمط العمران والبيئة السائدة في المنطقى الوسطى، فالبيئة تفرض ظروفًا معينة ترغم سكانها على ضرورة التكيف معها، وهي بيئة صحراوية حددت نمطًا مميزًا من العمران التقليدي سواء على مستوى المدينة أو القرية أو على مستوى تصميم المنازل والأبنية الأخرى،(الغبان، وآخرون، ٢٠١٠م، ١٤). حيث يمتاز طراز التراث المعماري في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية باستخدام مواد البناء المحلية وأهمها الطين المستمد من البيئة الصحراوية، إذ يمكن أن توصف العمارة في هذه المنطقة بالعمارة الطينية، كما أن المباني متلاصقة وذات أفنية داخلية والممرات ضيقة والفتحات الخارجية قليلة مع تقارب المباني تماشيًا مع الظروف المناخية للمنطقة،

وتتراوح ارتفاعات المباني بين دور ودورين وتتجانس المباني من الخارج. (ملتقى التراث العمراني الوطني الخامس، ٢٠١٥م)



الشكل (١) صور توضح تأثير البيئة الصحراوية على التراث المعماري في المنطقتي الوسطى

<http://www.nbhf.org.sa/HeritageSites.aspx>

- البيئة الصحراوية السعودية وتأثيرها على الفن التشكيلي السعودي :
تمثل الصحراء الجزء الأساس من المكون الجغرافي للمملكة العربية السعودية، والصحراء ليست رمالاً جرداء، أو فضاءً خالياً، إنها حالة إنسانية متكاملة تشمل الأرض والسماء، والحيوان والنبات، إنها الإنسان بكامل وجوده، وما يحتاج من مسكن وغذاء وأدوات، وهي عالم متسع يمتلئ بالرؤى المؤثرة على المشاعر والأحاسيس. والفنان بحالته المرهفة، وحساسية مشاعره، ينطلق عبر ريشته وألوانه للتعبير عن أحاسيسه، وترجمة ما في داخله من أفكار، تجاه ما يرى حوله وما يحيط به من كائنات صحراوية مختلفة. (الهزاع، ٢٠١٢م)
وقد بدأ أكثر الفنانين والفنانات السعوديين مسيرتهم الفنية باستلهم البيئة الصحراوية، بصفتها المكون الأول والأقوى تأثيراً على الأحاسيس، ومنهم :

- **الفنان صالح النقيدان:** فنان تشكيلي سعودي من مواليد ١٩٥١م في عنيزة، اشتهر برسوماته الشعبية وهو من الفنانين السعوديين الذين تأثروا بالبيئة الصحراوية وسيطرت على لوحاتهم بأسلوب واقعي، وأبدع في تجسيدها.



شكل (٢) أعمال للفنان صالح النقيدان <http://www.startimes.com>

- **الفنان محمد السليم** الذي اعتمد أسلوباً فنياً خاصاً به أسماه (الآفاقية)، متأثراً ببيئته الصحراوية، حيث يرى السليم أن الآفاقية لازمة مميزة لفنان سعودي نشأ في بيئة صحراوية بثقافات وعادات وتقاليد ومجتمع سعودي، فقد ربط السليم ما بين الصحراء وخط الأفق، ومن هنا جاءت التسمية، فهو يرى أن إنسان الصحراء هو فقط من يصل ببصره إلى أبعد خط أفقي، ولا يستطيع ذلك من يعيش الحياة المدنية بمبانيها الشاهقة، أو من يعيش في بيئة جبلية أو في غابات، وحتى الذي يعيش على الساحل فإن خط الأفق الذي يراه باتجاه البحر خط جامد لا حياة به، أما خط الأفق في الصحراء فهو يحيط بالإنسان من كل جانب، بما فيه من الحركة، والحياة، والديناميكية المتميزة. ويتميز أسلوبه بالتركيز على دراسة اللون والتكوين للبيئة الصحراوية، التي يتأثر من خلالها بقوة الشمس بطريقة مشابهة للمدرسة التأثيرية التي تعتمد على الظل والنور وإبراز الألوان في مختلف أوقات اليوم الواحد، لذا فقد استخدم الألوان الأساسية والحارة، ليعطي الإحساس بقوة الشمس، ومدى تأثيرها .

وذكرت ابنته نجلاء محمد السليم أن تغلغل حب الصحراء في قلب والدها منذ أن كان طفلاً يرعى الغنم في البراري القريبة إلى قريته الصغيرة "مرات" كان يخرج من الصباح الباكر وحتى الغروب متأملاً هذه الصحراء تحت أشعة الشمس وليستمتع بجمال تدريجات ألوان السماء والرمال (السنان، ٢٠٠٧م، ٢٤)



شكل (٣) يوضح أعمال للفنان صالح النقيدان <http://www.nooralhudanote.com>

- أعمال للفنان عبدالحليم رضوي: من الفنانين السعوديين الذين تأثروا بالبيئة الصحراوية بأسلوب رمزي تعبيرى فظهرت في لوحاته العناصر والرموز بالزخارف التلقائية داخل دوائر تدور كدوامات حول رموز اللوحة. (السنان، ٢٠٠٧م، ٢٤)



شكل (٤) يوضح أعمال للفنان عبدالحليم رضوي <http://www.malihaartist.com/blog/5>

المحور الرابع: البيئة الصحراوية السعودية وتأثيرها على الفن الطباعي المعاصر :

من الأعمال الفنية الطباعية المعاصرة المستوحاة من البيئة الصحراوية السعودية:

• أعمال الباحثة: وهي أعمال مستوحاة من منطقة القدية (مشروع القدية)

- **العمل الفني الأول:** يعبر العمل الفني عن جمال المنطقة الصحراوية وأهمية منطقة القدية في المملكة العربية السعودية، وهو تمهيد لتطورها وبداية المشاريع فيها. تميزت منطقة القدية بتشكيلات من الجبال تطل على ارتفاع شاهق وتأتي امتداداً لجبل طويق، وسميت بالقدية نظراً لطريق أبا القد الذي يتخللها ويصل بين الرياض والجهات الغربية، وقد أكد الشاعر العربي عمرو بن كلثوم على أهميتها في معلقته الشهيرة قبل نحو ١٥٠٠ عام فقال فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا، حيث يقصد أن هذه الجبال الشاهقة تستقبل زائري اليمامة (جبال طويق) في منطقة القدية، التي لها تاريخ ومصدر حضارة وسط الجزيرة العربية.

- نفذت الفنانة التصميم بالدمج بين أسلوب الطباعة الرقمية (digital Printing). والطباعة بالشاشة الحريرية باستخدام الأحبار الذكية الكروموتيرية (thermochromic Ink)



ج

ب

أ

الشكل (٥) أ-ب-ج تسلسل العمل الفني الأول، (أ) قبل تعرضه لدرجة حرارة مرتفعة ٣١ درجة مئوية، (ب) أثناء تعرضه لدرجة حرارة مرتفعة ٣١ درجة مئوية، (ج) بعد تعرضه لدرجة حرارة مرتفعة ٣١ درجة مئوية.

- **العمل الفني الثاني:** يعبر العمل الفني عن أهمية البيئة السعودية و إبراز الهدف الرئيسي من مشروع منطقة القدية وهو إبراز هوية جماليات المنطقة، والتعبير عن أهمية ما سيحققه المشروع من تلبية للاحتياجات الترفيهية والثقافية والاجتماعية لأفراد المجتمع السعودي وكذلك لجذب السياح المحليين والدوليين. نفذت الفنانة التصميم بالدمج بين أسلوب الطباعة الرقمية (digital Printing) والطباعة بالشاشة الحريرية (Silkscreen printhng) باستخدام الأحبار الذكية الكروموتيرية (photochromic Ink).



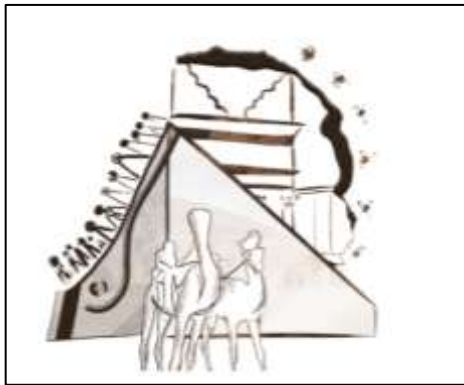
(ب)



(أ)

الشكل (٦) يوضح تسلسل العمل الفني الثاني (أ) قبل تعرضه لضوء أشعة الشمس، (ب) العمل الفني الثاني بعد تعرضه لضوء أشعة الشمس

- العمل الفني الطباعي المعاصر للفنانة مرحة الغامدي: استوحت الفنانة العمل الفني من المعالم الطبيعية والمعمارية في مدينة العلا بالمملكة العربية السعودية (الحجر - مبنى المرايا). والنقوش المحفورة على الجبال في مدينة العلا. والشكل الخارجي للجمال "الإبل" السعودية، و نفذت العمل الفني الطباعي باستخدام أسلوب الطباعة الرقمية على القماش. عبرت عنه بألوان مستوحاة من الجبال في مدينة العلا بالمملكة العربية السعودية.



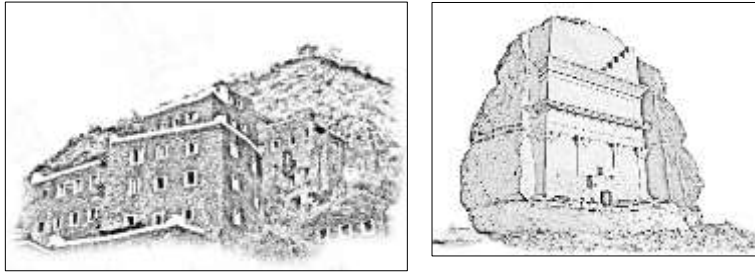
الشكل (٧) يوضح مفردات التصميم والتصوير الطباعي للفنانة مرحة الغامدي



الشكل (٨) يوضح العمل الفني الطباعي للفنانة مرح الغامدي (قميص منفذ بالطباعة الرقمية)

- العمل الفني الطباعي المعاصر للفنانة حنين اللبدي:

استوحت الفنانة المفردات الرمزية للتصميم الطباعي الفني من البيئة السعودية من خلال اختيار عناصر بعض المعالم السياحية والتراثية للملكة العربية السعودية ومنها تكوينات صخرية من الحجر بمنطقة العُلا، وجبال ألمع من المنطقة الجنوبية. وتنفيذه بالطباعة الرقمية على وشاح من القماش.



الشكل (٩) يوضح تحليل بعض مفردات التصميم المستوحاة من البيئة السعودية



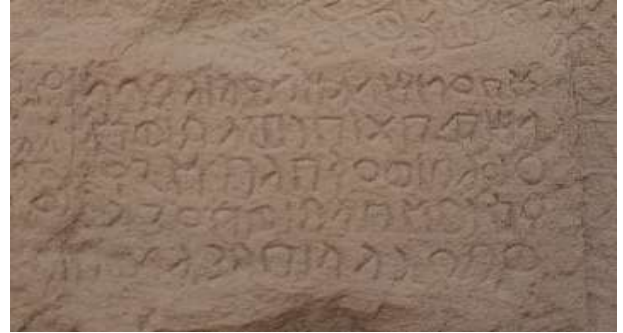
الشكل (١٠) يوضح العمل الفني الطباعي للفنانة حنين اللبدي (وشاح من القماش منفذ بالطباعة الرقمية)

- العمل الفني الطباعي المعاصر للفنانة بيان الأسمرى:

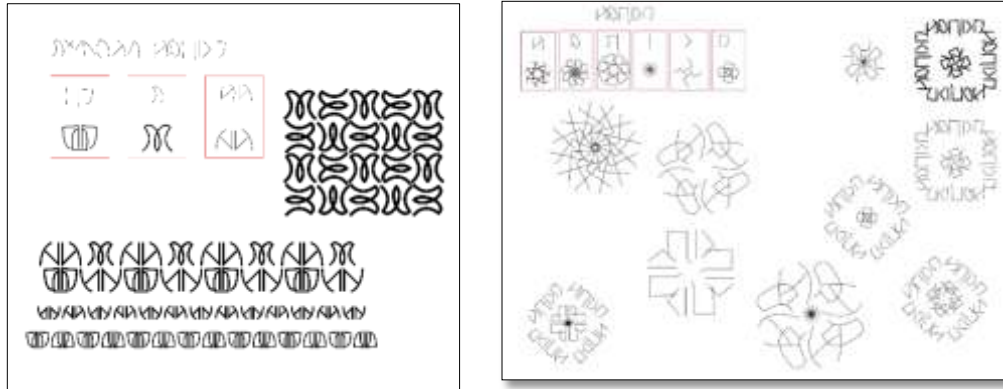
استوحيت الفنانة بيان العناصر الرمزية للتصميم الطباعي الفني من النقوش الليثانية في البيئة السعودية، وهي أحد النقوش المشهورة في منطقة العُلا، وفي أصلها هي نقوش لأحرف عربية كانت من إحدى لغات التواصل للقبائل العربية العريقة قبل الإسلام (الشهري، ٢٠١٠). وهي نوع من أنواع الفنون الصخرية القديمة التي تميزت بها منطقة العلا وبالتحديد في وادي القرى المكون من سلسلة جبال أشهرها جبل عكمة، وتعود تاريخ هذه النقوش أو الرسومات لفترات قديمة جداً لممالك سكنت الجزيرة العربية قبل الإسلام من ضمنها "مملكة لحيان".



الشكل (١١) يوضح صورة صخر منقوش
بنحت لحياتي بارز (الراشد وآخرون،



الشكل (١٢) يوضح صورة صخر منقوش بنحت
لحياتي غائر (الراشد وآخرون، ٢٠٠٣)



الشكل (١٣) يوضح تحليل الفنانة بيان الأسمرى لبعض مفردات التصميم المستوحاة من النقوش الحيانية في منطقة العُلا في المملكة العربية السعودية



الشكل (١٤) يوضح العمل الفني الطباعي للفنانة بيان الأسمرى (حقيبة من القماش منقذة بالطباعة الرقمية)

النتائج:

١. العلاقة بين البيئة السعودية والفنان علاقة تفاعلية، تساعد الفنان على الخروج من الإطار المألوف في التصميمات الطباعية.
٢. تمتاز البيئة السعودية بمفردات ورموز ودلالات متنوعة تؤثر على إبداع الفنان وتميزه عن غيره من الفنانين.
٣. البيئة السعودية تعد مثيراً إبداعياً يساهم في تحقيق رؤى إبداعية مبتكرة في الفن الطباعي.

التوصيات:

١. الاهتمام بدراسة التنوع البيئي في المملكة العربية السعودية.
٢. الاستفادة من مفردات ورموز البيئة السعودية في ابتكار تصميمات إبداعية في مجالات الفنون المختلفة .

المراجع:

١. الشهري، علي بن محمد. (٢٠١٠)، اللغات العربية القديمة الثمودية والليحانية والحميرية وصلتها بعربية القرآن الكريم، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر مصر، ٣٠(١). ١٣٣٨-١٣٧٢.
٢. الراشد، سعد بن عبد العزيز & أبو الحسن، حسين بن علي & المريخي، مثلح كميخ. (٢٠٠٣). آثار منطقة المدينة المنورة. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر السعودي. وكالة الآثار والمتاحف.
٣. حسن شحاتة، التلوث فيروس العصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٤. السنان، مها عبد الله، ٢٠٠٧م، أساليب معاصرة في التصوير التشكيلي السعودي، مطبوعات وكالة دار الصحافة للدعاية والإعلان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥. عبد الوهاب محمد، المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
٦. الغبان، علي وآخرون، ٢٠١٠م، التراث العمراني السعودي تنوع في إطار الوحدة، تصدير الهيئة العامة للسياحة والآثار.
٧. ملتقى التراث العمراني الوطني الخامس، ٢٠١٥م، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني،
<http://www.nbhf.org.sa/HeritageSites.aspx>
٨. الهزاع، حنان، ٢٠١٢م، الصحراء في التصوير التشكيلي السعودي، الجمعية السعودية للثقافة والفنون.
٩. الهيئة الوطنية السعودية لحماية الحياة الفطرية.
١٠. <https://www.swa.gov.sa/ar/>
١١. وزارة التعليم <http://he.moe.gov.sa>
١٢. وزارة الثقافة والإعلام [/http://www.info.gov.sa](http://www.info.gov.sa)